https://www.doi.org/10.31918/twejer.2031.13

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

الشيخ عبدالله الكوردي البيتوشي (ت١٢١١هـ) وجهوده اللغوية

دراسة وصفيّة

د.ريبوار عبدالله خطاب

جامعة سوران ـ فاكلتي الآداب قسم اللغة العربيّة

rebwar.khatab@soran.edu.iq

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان جهود عَلَم من أعلام كوردستان والعالم الإسلامي، وهو العلّامة الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البِيتوشي (رحمه الله)، ذلك العالم الذي خصّص حياته كلَّها لخدمة العلم وطلابه، فكان عالما موسوعيّا، جمع بين العلوم العقليّة والنقليّة، وتبحّر فيهما، وآثاره العلميّة من مؤلّفات ومنظومات وشروح وتعليقات وقصائد وحواشٍ خير دليل على علمه الوفير وإلمامه الواسع بالعلوم الدينيّة والعربيّة، لذلك نجده لغويًّا بارعًا، وأديبًا بليغًا، وشاعرًا مجيدًا، وفقيهًا عالماً، وزاهدًا تقيًّا. كلّ ذلك تضافر في تكوين شخصيّته العلميّة الفذّة.

كما يركّز هذا البحث على جهود البِيتوشي اللغويّة، وذلك من خلال تآليفه اللغويّة في النحو والصرف والعروض ونظم القصائد الشعريّة.

الكلمات الافتتاحية: البيتوشي، كفاية المعاني، صرف العناية، شرح الشافية.

الشيخ عبدالله الكوردي البِيتوشي (ت١٢١١هـ) وجهوده اللغويّة

دراسة وصفيّة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ الكورد خدموا الإسلام والمسلمين والثقافة العربيّة خدمة مائزة منذ أن أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان والإسلام، فقدّموا ما لديهم من إمكانيات ماديّة ومعنوية، وأسهموا في الحركة العلميّة والفكريّة والثقافيّة اسهامًا كبيرًا، فأنجبوا علماء ومفكّرين، وقادة ومجاهدين، وشعراء وأدباء ولغويّين، وفقهاء وأصوليّين وفلاسفة، وقرّاء ومفسّرين، وما خلّفوا من آثار علميّة دليل على إخلاصهم ووفائهم في سبيل خدمة الدين، واللغة العربيّة وآدابها، وبهذا سجّلوا لأنفسهم وللمسلمين تأريخًا مشرّفًا مليئًا بالمفاخر والاعتزاز، ولا تزال نتاجاتهم الفكريّة ومؤلفاتهم العلميّة مرجعًا أصيلًا تدرّس في كثير من البلدان والحواضر الإسلاميّة.

ومن هؤلاء الأعلام العلامة الشيخ عبدالله الكوردي البيتوشي (ت١٢١١هـ)، الذي خدم الإسلام والمسلمين بنتاجاته الفكريّة والعلميّة، في العلوم العقليّة والنقليّة، فترك وراءه عددًا كبيرًا من النتاجات العلميّة، تأليفًا ونظمًا وشرحًا وتعليقًا وحواشٍ، وفي هذا البحث نحاول جاهدًا أن نقدّم خدمة متواضعة لتثمين جهوده العلميّة المباركة، ولإحياء سيرته العطرة، والتركيز يكون على جهوده اللغويّة فقط، دون التطرق إلى الجوانب العلميّة الأخرى.

وقد وقع الاختيار على هذا العنوان (الشيخ عبدالله الكوردي البيتوشي وجهوده اللغويّة) بعد أن وجدنا أنّ الموضوع جدير بالدراسة، ولا سيّما أنّها تأخذ بعين الاعتبار جانبًا علميًّا معيّنًا في حياة العلامة البِيتوشي وهو التركيز على جهوده اللغويّة، بغية الوصول إلى بعض النتائج المهمة من شأنها أن ترصد جهود البيتوشي اللغويّة وتخدم الباحثين واللغويّين والمهتمّين بشؤون المخطوطات وتحقيقها.

ويسعى هذا البحث إلى جملة من الأهداف، من أبرزها؛ التركيز على جهود البيتوشي اللغويّة، تدريسًا وتأليفًا ونظمًا وشرحًا، معلوم أنّ البيتوشي كان متنقّلًا بين كوردستان والبصرة من جهة، والأحساء في هجر بحرين الواقعة في المملكة العربيّة السعوديّة حاليًا من جهة أخرى، وفي كل حاضرة من هذه الحواضر ترك وراه جهودًا علميّة حثيثة، ومنها الجهود اللغويّة، وفي هذا البحث نركّز على ما ألّفه البيتوشي في كوردستان والبصرة والأحساء من تأليفات ومنظومات وشروح لغويّة، في النحو والصرف، مع وصف موجز لكلّ تأليف.

ومن أهم الدراسات التي تناولت جهود العلّامة البيتوشي؛ هو دراسة العلامة القاضي الشيخ محمد الخال*، في كتابه (البيتوشي)، إذ تناول حياته الشخصية والعلميّة بصورة مفصّلة بالرجوع إلى وثائق ومخطوطات منتشرة في مكتبات شخصيّة ورسميّة في كوردستان وبغداد والبصرة والأحساء وغيرها، وهناك دراسة أخرى للدكتور خطاب عمر بعنوان (البيتوشي)، وهي رسالة علميّة قدمه لدرجة الماجستير، وثمّة دراسات أخرى اهتمّت بتحقيق بعض آثاره ومخطوطاته، ككتاب (كفاية المعُاني في حروف المعاني) من تحقيق شفيع برهاني، وكتاب (الحفاية بتوضيح الكفاية) من تحقيق الدكتور طه صالح أمين آغا، مع وجود بحوث ومقالات متفرقة عن البيتوشي، إلا أنّ دراستنا هذه تختلف عنها من حيث كيفية التناول والأهداف، لأنّنا نركّز على جهوده اللغويّة فقط، بعد استقراء المادّة من مصادرها الأصليّة، ثمّ إبراز الأهداف المشار إليها آنفًا.

أمّا ما يخصّ المنهج المتّبع في هذه الدراسة فهو المنهجان:

١/ الاستقرائي؛ ذلك المنهج العلمي الذي يهدف إلى جمع المادّة العلميّة ورصدها من مضانّها الأصليّة، وملاحظة ما يرتبط بها من قضايا، من أجل الإحاطة بالدراسة في جميع أبعادها وجوانبها، وربط الجزئيات بالكليّات للوصول إلى نتائج مرضية.

٢/ الوصفي؛ وهو المنهج الإجرائي الذي يعتمد على المادّة المستقرأة لغرض القيام بوصفها وصفًا دقيقًا موضوعيًا بعيدًا عن الأهواء والميول الذاتيّة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع والمادّة العلميّة المجمّعة لدينا بناء البحث على ثلاثة مطالب وخاتمة مذيّلة بقائمة المصادر والمراجع.

أمّا المطلب الأوّل؛ فيتناول سيرة البيتوشي؛ اسمه، ونسبه، ولقبه، وولادته، وزواجه، ووفاته.

والمطلب الثاني؛ يخصّ شيوخه وتلامذته.

والمطلب الثالث؛ يركّز على جهوده اللغويّة المتمثّلة في تآليفه ومنظوماته وشروحه وحواشيه.

ثمّ تأتي الخاتمة لإبراز أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها البحث، مع ثَبَتٍ للمصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

وختامًا؛ أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا لإحياء سيرة علمائنا الأجلّاء العلميّة، وبيان جهودهم الجبارة لخدمة لغة القرآن الكريم.

المطلب الأوّل

اسمه؛ هو الشيخ عبدالله بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عزالدين الكردي، الشافعي، الآلاني، الخانخلي، البيتوشي(محمد الخال،١٩٥٨، ص١٦ / وعبدالكريم المدرس،٢٠١٤، ص٣٥٠).

الكردي؛ نسبة إلى قوميّته (عثمان بن سند،١٣١٣هـ، ص١٠٢، عثمان بن سند،١٣١٥هـ، ص٣٤)، والبيتوشي نفسه ثبت هذه النسبة في كتابه الحفاية بتوضيح الكفاية في قوله " فيقول المفتقر إلى ربّه في البكر والعشيّ، عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي" (عبدالله البيتوشي،٢٠١٢، ص١٣٥)، والكرد قوميّة عريقة عاشت في غرب آسيا شمال الشرق الأوسط بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس في المنطقة التي تسمى بكوردستان الكبرى، وهي اليوم عبارة عن أجزاء من شمال شرق العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا، واللغة الكرديّة من أسرة اللغات الإيرانيّة المنتمية إلى فصيلة اللغات

الهندوأوربية حسب تصنيف العالم اللغوي الألماني ماكس مولر(صبحي الصالح، ص٤١-٤٢)

والشافعي؛ نسبة إلى مذهبه الفقهي، فكان على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي(١٥٠-٢٠٤هـ).

الآلاني؛ نسبة إلى منطقة آلان التي تقع في قضاء (سردشت)، وتشمل اثنتين وعشرين قرية ، وهي منطقة جبليّة جميلة ذات أنهار وعيون وبساتين وأشجار(محمد أمين زكي،٢٠١٦،ص٢١٢).

والخانخلي؛ نسبة إلى (خانخل)، وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي لقرية (بِيتوش)، وتبعد عنها مسافة ساعتين بالسير المعتدل على الأقدام، ويرى الشيخ محمد الخال أنّ البيتوشي "كان من أهل تلك القرية، غير أنّ والده أو أحد أجداده انتقل عنها إلى بيتوش" (محمد الخال،ص١١، وعثمان بن سند،ص١٠٢).

والبِيتوشي؛ نسبة إلى قرية (بِيتوش) بكسر الباء، مسقط رأسه، وهي قرية صغيرة تقع في منحدر الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير الذي يفصل بين (آلان) كوردستان العراق و(آلان) كوردستان إيران، على بعد ساعتين من الزاب، وعلى بعد خمسين ميلًا من مدينة السليمانيّة من شمالها، وخير وصف لهذه القرية هو وصف البيتوشي نفسه لها، حين يأتي إلى شرح البيت الستين وستة مئة من منظومته المشهورة(كفاية المُعاني في حروف المعاني) الذي ألّفها مع شرحيها (الحفاية بتوضيح الكفاية) و(صرف العناية في كشف الكفاية) في بلدة الأحساء، والبيت في الكفاية(البيتوشي، تحقيق شفيع برهاني،ص٣٠١):

جنّبها عن الكلام الحوشي ناظهما المفتقر البِيتوشي

فيقف عند كلمة (البِيتوشي) ويقول" والبِيتوشي نسبة إلى بِيتوش، بواحدة مكسورة، فمثناة تحتيّة ساكنة، ففوقيّة مضمومة، فواو ساكنة، فمعجمة، لقرية من قرى الكرد، كثيرة الأشجار وافرة الثمار، ساجعة الأطيار، وساطعة الأزهار، متدفّقة الأنهار، قليلة الأكدار، لسان الوصف في نعت قصورها ذو قصور، وكأنّ هواءها الممدود معصور من هوى أهلها المقصور"(البيتوشي، تحقيق طه أمين

آغا،٢٠١٢،ص٧٨٥)، ووصفها الشيخ محمد الخال وصفًا أدبيًّا جميلًا بقوله" فيها أنهار جارية، وعيون دافقة، وبساتين جميلة حافلة بأشجار الجوز واللوز والإجّاص والسفرجل وغيرها"(محمد الخال،ص١٧) ، كما وصفها البيتوشي بأبيات شعريّة جاءت في كتابه الحفاية(البيتوشي،٢٠١٢،ص٧٨٥):

ألا حيّ بِيتوشًا وأكنافها التي يكاد يروّي الصاديات سرائبها

مرابع يُزري بالعبير رُغامها وتهزأ بالظبي النَّفور كعابها

بلاد بها عقّ الشباب تمائمي وأوّل أرض مسّ جلدي ترابها

ولادته؛ ولد العلّامة البِيتوشيّ في قرية بِيتوش التابعة لمدينة السليمانية في كوردستان العراق، وقد اختلف المترجمون حول سنة ولادته، فذهب الشيخ محمد الخال إلى أنّ ولادته كانت بين سنتي (١١٣٠-١١٤٠) للهجرة، وقد قدّم أدلّة لإثباب ما ذهب إليه(محمد الخال،ص٢٢-٢٣).

وذهب الشيخ العلامة عبدالكريم المدرس، مفتي الديار العراقية السابق، إلى أنّ ولادته كانت في حدود سنة (١١٣٥هـ) أو أقلّ(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٠)، وهذا الرأي يوافق رأي الشيخ محمد الخال ولا يعارضه. وذهب آخرون إلى أنّ ولادته كانت سنة (١١٤٠هـ)، وحدّد بعضهم سنة (١١٦٠هـ)(محمد أمين زكي،٢٠١٦،ص٢١٢)، وبعضهم يرون أنّها سنة (١١٣٦هـ)(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص١٣٦)، وذهب بعضهم إلى أنّها سنة (١١٦١هـ)(الزركلي،ص١٣١/٤،أحمد تيموراشا،٢٠٠٢،ص٣٢١)، ونحن نميل إلى رأي الشيخ محمد الخال الذي لم يحدّد سنة محددة وإنّما رجّح سنة ولادته بين (١١٣٠-١١٤٠هـ).

زواجه؛ تزوّج البِيتوشي في سنّ متأخرة من عمره، وأكبر الظن كان زواجه بعد سنة (١١٩٠هـ)، أي في العقد السادس عن عمر يناهز خمسًا وخمسين سنة على وجه التقريب، بدليل أنّه أرّخ سنة ولادة كبرى بناته في بيت شعري وهي سنة (١١٩٣هـ) بقوله(محمدالخال،ص٣٩):

سئلت عن تأريخ ميلاد ابنتي فاطمة الزهراء بامتحان

فقلت: لولا ما يضاهي قدمًا من غصن بان كان (غصن بان)

فحروف عبارة (غصن بان) تكافئ سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف بحساب الجمل، والبيتان مثبّتان بخط يده في صفحة عنوان مخطوطته (الحفاية بتوضيح الكفاية)(البيتوشي، تحقيق طه أمين آغا،٢٠١٢،ص١٢٤)، وتزوّج ببنت حاكم الأحساء الشيخ عبدالقادر(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٧)، وأنجبت له البنات فقط بدليل قوله في بيت شعري(محمد الخال،ص٣٩):

أثقلت ظهري بنات عدة لم أطق منها نهوضًا وقيامًا

وفاته؛ توفّي الشيخ البِيتوشي عن عمر يناهز الثمانين عامًا بعد مغادرته الأحساء للمرة الأخيرة وإقامته في البصرة سنة (١٢١١هـ) ودفن في الزبير بمقبرة الحسن البصري في البصرة، وقد ذكر هذا التأريخ تلميذه (الشيخ عثمان بن سند)، في كتابه (سبائك العسجد)(عثمان بن سند،ص٤٠)، وقد ذهب إلى التأريخ نفسه المؤرخ البغدادي في كتابه (هداية العارفين)(البغدادي،ص٤/٤١)، وذهب لويس شيخو إلى أنّ وفاته كانت سنة (١١١٣هـ)(لويس شيخو،ص٥٠)، وثبت ابن البيطار الميداني سنة (١٢٢٠هـ) لوفاة البيتوشي (البيطار، ص١/٤٥١)، وذهب المؤرّخ محمّد أمين زكي إلى أنّه توفّي سنة (١١٢١هـ). ونحن نميل إلى سنة (١٢١١هـ) كما صرّح بذلك تلميذه الشيخ عثمان بن سند، الذي رثاه بقصيدة مكوّنة من خمسين بيتًا ونيّفًا، أثنى عليه وذكر مناقبه وفضائله ومكانته العلميّة، منها(عثمان بن سند،ص٣٨-٣٩):

على مثله يبكي اليراع ودفتر وتبكي أعاريض عليه وأسطر

تحِنّ المعالي نحوه وهو في الثرى فبطن الثرى مذ ضمّه يفخر

وهناك جمع ذهبوا إلى أنّه توفّي في الأحساء ودفن فيها(عمر كحالة،ص٦/١٣٨)، إلا أنّ الأصح هو أنّه توفّي في البصرة ودفن في مقبرة

الحسن البصري بالزبير، وقبره "غير معلوم لأبناء هذا الزمان...طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه"(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٨).

المطلب الثاني؛ شيوخه وتلامذته

أخذ البِيتوشي علومه عن جهابذ علماء كوردستان وأكابرهم، حتى تضلّع من العلوم العقليّة والنقليّة أصولها وفروعها(محمد الخال،ص١٧-١٨)، ومن أبرز مشايخه:

١/ والده الشيخ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البِيتوشي

كان الشيخ محمد البِيتوشي عالمًا فاضلًا، ومدرّسًا ماجدًا، تلقّى البِيتوشي علومه الأولى عن أبيه، وبدأ يستمع " إلى أبيه وأوّل ما استمع منه تعاليم الدين، وقرأ عليه القرآن الكريم، ثمّ أخذ شيئًا من النحو والصرف، واللغة، وحفظ بعض المتون"(محمد الخال،ص٢٣)، ودرس على والده أيضًا"الكتب الفارسية المتداولة آنذاك ككتاب (كلستان السعدي المؤلّف في النصائح والحكم والآداب المرضيّة وأمثاله)، ثمّ اشتغل بمبادىء العلوم العربيّة في مدرسته التي كان المدرّس بها والده الماجد الذي استوى العلوم العقليّة والنقليّة، ودرس الطلاب وأفاد وأجاد"(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٠،الجريان،٤)، وكانت لأبيه مدرسة (حجرة) دينيّة ورثها عن أبيه أيضًا، أخذ منها كثير من العلماء الأجلاء، ومنهم"والد البِيتوشي الملا محمّد، وعبدالله نفسه، وأخوه الشقيق الملا محمود الذي كان أكبر منه سنًّا"(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥١)، توفّي في بِيتوش سنة (١١٥٣هـ)(خطاب،ص٣٤-٣٨).

٢/ أخوه الشيخ محمود البِيتوشي

يعدّ الشيخ الملا محمود من شيوخ البِيتوشي، فكان أخوه الأكبر، وشيخه في"المراحل المبكّرة من حياته، لأنّ الشيخ محمود بحكم تقدّم سنّه كان متقدِّمًا في المراحل الدراسيّة لمناهج التعليم الديني في كردستان....فلهذا من الصواب أن يكون أخوه الشيخ محمود قد درّسه، فأصبح بهذا شيخًا من شيوخه في شوط من أشواط دراسته الأوّليّة"(طه أمين آغا،٢٠١٢،ص٢٩)، وكان الشيخ محمود رافقه

في جميع رحلاته العلميّة، فذهبا معًا إلى شيخهما ابن الحاج لتلقي العلوم منه، وكانا معًا في رحلتهما إلى بغداد والبصرة والأحساء.

٣/ الشيخ محمّد ابن الحاج

وهو محمّد بن الحاجّ حسن السنجوي الآلاني الكردي، ولد سنة (١١١١هـ) في قرية سنجوي في ناحية آلان التابعة لمدينة السليمانيّة، وتوفيّ في قرية (زنته) التابعة لمدينة عقرة سنة (١١٨٩هـ)(محمد الكزني،١٩٨٦،ص٤،جمال عزيز أمين،٢٠٠٧،ص٤٥-٤٧)، وله مؤلّفات كثيرة في جميع العلوم العقليّة والنقليّة، منها؛ (رفع الخفا شرح ذات الشفا في سيرة النبي والخلفا) و(إقاد الضرام على من لم يوقع في طلاق العوام) و(اللغة) و(العقائد) و(المقصور والممدود) و(الحلال والحرام) و(الفتاوى) و(تحفة الخلان لأشحاذ الاذهان في الألغاز النحويّة)، و(نظم المحاسن الغرر)، و(منظومة المحذوفات)، و(إزالة الإلباس عن مسائل المكره والناسي)، و(حاشية على قصيدة البردة)، و(حاشية على السيوطي على الألفية)، و(حاشية على حاشية عصام الدين الجامي)، و(مهدى نامه باللغة الكردية)، و(حاشية على ديباجة التحفة)، و(شرح العقيدة الهمزيّة)(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص٣/٦٠-٦١).

٤/ العلامة صبغة الله الحيدري

هو العلامة الشيخ صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد بن حيدربن محمد، وهو صبغة الله الأولى عمّ والد صبغة الله الثانية، ولد في قرية (ماوران) في منطقة حرير التابعة لمدينة أربيل سنة (١١٠٩هـ)، أخذ العلوم من والده، وسافر إلى بغداد وعيّنه أحمد باشا مدرّسا، ثمّ تولّى رئاسة العلماء، وتوفّي سنة(١١٨٧هـ)(الصويركي،٢٠٠٥،ص٣٦٠،أحمد محمد،٢٠١٦،ص٤٢-٤٥)، من مؤلفاته (حاشية على تفسير البيضاوي، رسالة في تحقيق زيادة الصفات، حاشية على حاشية عصام الدين علي الجامي، رسالة فارسية عن بعض الوزراء، حاشية على المحاكمات، رسالة الطاعون)(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٢٥٤،الصويركي،٢٠٠٥،ص٣٦٠).

٥/ عبيد الله بن صبغة الله الحيدري

هو عبيدالله بن صبغة الله بن إبراهيم الحيدري، ولد في قرية ماوران، ولم نجد تأريخ ولادته، أمّا وفاته كانت سنة (١٢٦١هـ) وقيل إنّه توفّي شهيدًا(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص٢٤٨/٢)، أخذ عن والده صبغة الله الحيدري العلوم العقليّة والنقليّة، الذي كان شيخًا للبيتوشي أيضًا، ثمّ انتقل إلى بغداد ودرّس فيها، ومن أشهر تلامذته؛ الشيخ عبدالفتاح، والشيخ موسى السميكي البغدادي، والسيد إبراهيم البرزنجي، من تآليفه (الأجوبة على الأسئلة الهنديّة، وحاشية على حاشية الأصم على حاشية عصام الدين الجامي)(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص٢٤٨/٢).

٦/ الملا محمّد الغزائي

لم نجد ترجمة لحياته، إلّا أنّ الشيخ محمد الخال يذكر لنا رسالة للبِيتوشي أرسلها لشيخه محمد ابن الحاج، يلتمس العذر لعدم إرسال كتاب طلبه منه لأنّه بحوزة شيخه الغزائي، ويذكر فيها الشيخ محمد الغزائي بكل إجلال وتبجيل، وهذا نص الرسالة" الحمد لله الذي جعل الفصاحة عرشًا، وجعل لذويها فرشًا....أهدي إلى مَن قلبي عنده، ولا زلت في المكارم عبدَه....أعني به أستاذي مولانا محمد بن الحاج ....إلى إرسال الكتب الثلاث، فأرسلت اثنين بلا ارتياب ولا ارتياث، وأمّا الشفا في حقوق المصطفى، صلى الله عليه وسلّم، وشرّف محله وكرّم، فمولانا الغزائي زاده الله فضلًا وتشرّفًا لديه، جذبه منذ أزمان إليه، ولا أقدر الاجتراء عليه"(محمد الخال،ص٢٦٣-٢٦٥)، يستنتج من خلال النص أنّ الشيخ محمد الغزائي كان شيخًا للبيتوشي بدليل أنّه استعمل كلمة (مولانا) بحقه، ثمّ عدم جرأته على طلب الكتاب منه دالّ على احترام التلميذ لأستاذه(طه أمي آغا،٢٠١٢،ص٣١-٣٢).

تلاميذه:

للشيخ عبدالله البِيتوشي مجموعة من التلاميذ، صاروا علماء مشهورين فيما بعد، من أبرزهم ما يأتي؛

١/ الشيخ محمّد بن أحمد العمري الموصلي

٢/ عبدالعزيز بن صالح آل موسى (ت ١٢٢٢هـ).

٣/ عثمان بن سند البصري (١١٨٠هـ -١٢٤٢هـ)

٤/ ناصر بن سليم بن سحيم

٥/ عبدالله بن عثمان بن جامع

٦/ الشيخ الملا أحمد بن رسول الكراوي (١١٩٣هـ - ١٢٨١هـ)

٧/ الشيخ معروف النودهي (١١٧٥هـ -١٢٥٤هـ)

المطلب الثالث؛ جهوده اللغوية

للعلاّمة الشيخ عبدالله البِيتوشي آثار كثيرة ومتنوعة في جميع العلوم العقليّة والنقليّة، فكان رحمه الله كريمًا معطاء، ما جعل ذكراه خالدة وسيرته عطرة على لسان العلماء والباحثين، وجهوده العلميّة تتمثّل في تآليفه ومنظوماته وتعليقاته وحواشيه، إذ بذل أكثر جهوده في التأليف والنظم والتصنيف وخاصة عندما كان في الأحساء، لأنّه" بعدما استوطن الأحساء، وتنفّس الصعداء، شرع في التصنيف والتدريس، فقصدته الطلبة من الآفاق، وظلّ عاكفًا على التدريس والتأليف إلى أن انتقل إلى رحمة الله"(محمد الخال،ص٣٤،عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٨)، ومن أهمّ تآليفه اللغويّة؛

١/ تحف الخلّان: في شرح الألغاز العربيّة: وهذا الكتاب حوى مجموعة من النكت النحويّة والألغاز العربيّة، وقد يصفه الشيخ محمد الخال بقوله" وهو كتاب بديع في بابه، حوى أزاهير عطرة، ورياحين نضرة، من المطارحات النحويّة، والألغاز العربيّة"(محمد الخال،ص٩٩)، وقد ألّفه سنة (١١٩٠هـ).

٢/ منظومة كفاية المـُعاني في حروف المعاني: وهذه المنظومة مكوّنة من ستمائة واثنتين وسبعين بيتًا، في بيان حروف المعاني، أهداها إلى صديقه حاكم

الأحساء الشيخ أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الخزرجي، وقد نظمها سنة (١١٩١هـ)، والمنظومة جاءت " بأسلوب رشيق، متين العبارة، سهل الفهم، مشتمل على فنّ وصنعة ومهارة أدبيّة، وبعيد كلّ البعد عن شوائب الأعجميّة"(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٦)، أوّلها:

أحمـــد ربّي حالـــة الضراء حمـــــــدي له في حالة السراء

لا حمد من يعبد ربّه على حرفٍ فإن وإن كما قد أنزلا

وآخرها:

فـــأحمـــــــد الله مصـــــــلّيًا على أقـــربِ مبـــعوث إلى الله عـــلا

والآل والصحب الجحاجيح الغرَر ومن غدا من بعدُ للدين وزر

ممّـــن لهـــنْ حســـــنى الإله عمّت وفيـــــــهمُ كـــــلُّ المـــزايا تمّت

وطبع مرتين، مرة بدار الطباعة العامرة بالآستانة سنة (١٢٨٩هـ)، ومرة بطبعه الجديد من لدن المحقق شفيع برهاني بمطبعة دار إقرأ للنشر والتوزيع سنة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .

٣/ الحفاية بتوضيح الكفاية؛ هذا الكتاب شرح مطوّل لمنظومته السابقة (كفاية المـُعاني في حروف المعاني)، ألّفه في الأحساء سنة (١١٩١هـ)، أي بعد نظم الكفاية بشهور، وأسلوبه في تأليف هذا الكتاب "أسلوب العالم الأديب، والإمام الأريب.....مرجع زاخر بالعلم والأدب، وروضة زاهرة بالشعر والعبر والنكت واللطائف، لا تمرّ على صفحة منها إلا تقرأ فيها أشعارًا رائعة، وآيات قرآنيّة، وأحاديث نبويّة، وأمثالًا عربيّة، وألغازًا وأحاجيّ نحويّة"(محمد الخال،ص١١٤، طه أمين آغا،٢٠١٢،ص٣٧)، حقّقه الدكتور طه صالح أمين آغا، ونشر بمطبعة دار الكتب العلميّة سنة(٢٠١٢م) .

٤/ الكفاية حفيّة لراغب الحفاية؛ وأكبر الظن هو الشرح السابق لمنظومته الكفاية، طبع مع المنظومة بدار الطباعة الآستانة سنة (١٢٨٩هـ).

٥/ صرف العناية بكشف الكفاية؛ وهو شرح ثان لمنظومته (كفاية المُعاني)، وهذا الشرح مختصر مقارنة بشرح الحفاية، ألّفه في الأحساء سنة (١١٩٨هـ)، ومع أنّ هذا الشرح أقصر من الحفاية إلّا أنّه"أحسن من ذاك إفادة، وأوفى منه مقصدًا، وأتقن منه أسلوبًا، فهو كأصله روضة أدبيّة، وحديقة شعريّة(شفيع برهاني،٢٠٠٥،ص١٨)، وطبع سنة (١٣٤١هـ) بمطبعة دار إحياء الكتب بمصر على نفقة السيد عبدالحميد الكيلاني البغدادي.

٦/ حاشيته على مجيب الندا إلى شرح قطر الندى للفاكهي؛ ألّفها البيتوشي في الأحساء سنة (١٢٠٩هـ) أي قبل وفاته بسنة تقريبًا، إذ يقول في مقدّمتها" فهذه حواشٍ علّقها المحتاج إلى عفو ربّه الغني، عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي، على شرح العلامة عبدالله بن أحمد الفاكهي المكي رحمه الله، المسمّى مجيب الندا، إلى شرح قطر الندا"(طاهر البحركي،٢٠١٥،٢/١٣٨).

٧/ حاشيته على البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة للسيوطي، في علمي النحو والصرف، ويشير الشيخ محمد الخال إلى أنّه لم يعثر على هذه المخطوطة إلّا أنّ البيتوشي نفسه يذكرها في كتابه (تحف الخلّان)(عبدالكريم المدرس،٢٠١٤،ص٣٥٣).

٨/ منظومة الأفعال التي أتت واويّة ويائيّة؛ وهي منظومة في علم الصرف، مكوّنة من سبعة وسبعين بيتًا، وتتضمّن مائة واثنين وعشرين فعلًا من تلك الأفعال، يقول في مقدّمتها(محمد الخال،ص١٢٣):

وبعدُ فاسمع جلّ فعل قد أتى واوًا وياءً لامه وأنصتا

لما أقولُ، وأخشَ داء الحسد إذ الحسود أبدًا لا يسود

حققها الشيخ العلامة محمد الخال ونشرتها مجلة المجمع العلمي العراقي سنة (١٩٨١هـ) .

٩/ شرحه لمنظومته السابقة (الأفعال التي أتت واويّة ويائيّة)، إذ يشرح كلّ فعل ويشير إلى استعماله وتداوله، وفي مكتبة الشيخ محمد الخال نسخة منه، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد نسخة أخرى(محمد الخال،ص١٢٤).

١٠/ منظومة في الأفعال التي استوى فيها اللزوم والتعدّي، وتتكون من خمسة وخمسين بيتًا، تتضمّن ثلاثمائة وسبعة وثمانين فعلًا من تلك الأفعال، يقول في مقدّمتها(محمد الخال،ص١٢٣):

وبعدُ فاعلمْ أنّ هذي أبينهْ ذات لزوم تارةً وتعديهْ

قد ذكر القاموس كلّها وخلا أبنيةٍ أهملها قلائــلا

فصاحب الدستور فيه أوردا وغيره، وذا أوان الابتدا

١١/ شرحه لمنظومته السابقة (الأفعال التي استوى فيها اللزوم والتعدّي)، ويشرح الأفعال ويشير إلى استعمالها، توجد نسخة في مكتبة الشيخ محمد الخال، ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد(محمد الخال،ص١٢٣).

١٢/ منظومة في مثلّثات الأسماء والأفعال، وتتكوّن من ثمانية وسبعين بيتًا، تتضمّن أربعمائة وسبعة وعشرين مثلّثًا من الأسماء والأفعال، وقد نظّمها البيتوشي سنة (١١٩٠هـ) في البصرة حين كانت محتلّة أيام غزو صادق خان الزندي، ويقول في مقدمتها(الخال،ص١٢٤):

يقول بعد الحمد والصلاة على الذي أرسل بالآيات

دونك جلّ ما أتى في النقل مثلّثًا من اسم أو من فعل

١٣/ شرحه لمنظومته السابقة (منظومة في مثلّثات الأسماء والأفعال)، يشرح فيه تلك الكلمات المثلّثة من الأفعال والأسماء، توجد نسخة منه في مكتبة الشيخ محمد الخال، ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد(الخال،ص١٢٤).

١٤/ منظومة الموائد المبسوطة في الفوائد الملقوطة، وهي منظومة شعريّة تتكوّن من مائة وخمسين بيتًا، وقد يروي الشيخ محمد الخال قصة هذه المخطوطة بقوله" عثرت عليها بخط البيتوشي في مجموعته الخطيّة الموجودة بمكتبة باش أعيان بالبصرة"(الخال،ص١٢٥)، وهي عبارة عن جمع فوائد لغويّة وأدبيّة، نقلها من كتب كـ(درة الغواص للحريري، وكتاب الدستور في اللغة للنطنزي، والمزهر للسيوطي، والقاموس والصحاح، وشرح بانت سعاد وغيرها(الخال،ص١٢٥).

١٥/ منظومة المؤنثات السماعية، وهي مكوّنة من خمسة وثلاثين بيتًا، تتضمّن مائة واثنين وتسعين مؤنثًا سماعيًّا، يقول في أبيات- على سبيل المثال- (الخال،ص١٢٦):

وبعد مهما رمتَ يا علّامة أسماء تأنيث بلا علامة

فكلّها او جلّها ما أتلو عليك نظمًا صح فيه النقل

أغلبها توجد في الدستور ذاك الكتاب العلم المشهور

١٦/ منظومة في بيان المصادر الشاذّة، وتتكوّن من خمسة عشر بيتًا، وتتضمّن اثنين وستين مصدرًا.

١٧/ منظومة في بيان حروف المعاني من الأحادية إلى الخماسية، وتتكوّن من ثلاثة عشر بيتًا، تتضمّن واحدًا وسبعين حرفًا.

١٨/ منظومة في خصائص الأسماء، وتتكوّن من اثني عشر بيتًا.

١٩/ منظومة في كيفية كتابة همزة (ابن)، وتتكوّن من اثني عشر بيتًا.

٢٠/ منظومة في الأفعال التي يستوي فيها اللزوم والتعدي، مع شرحها(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص١٣٩/٢).

٢١/ منظومة في الأفعال الواوية واليائية، مع شرحها(طاهر البحركي،٢٠١٥،ص١٣٩/٢).

٢٢/ شرح مقصورة ابن دريد؛ وقد أشار إليه صاحب كتاب (تحفة المستفيد) بقوله" وشرح مقصورة ابن دريد شرحًا وافيًا"

(محمد آل عبدالقادر،١٩٦٣،ص٩٩/٢).

٢٣/ شرح الشافية، ذكره تلميذه عثمان ابن سند بقوله" وشاركته في شرح الشافية في الصرف"(عثمان بن سند،ص١٠٢).

وللبيتوشي رحمه الله مقطوعات لغويّة، وردت في أثناء شروحه وحواشيه، ومن هذه المقطوعات(الخال،ص١٢٦-١٢٧):

١/ مقطوعة في شرح علامات الأفعال، وتتكوّن من خمسة أبيات.

٢/ مقطوعة في بيان مواقع استتار الضمير وجوبًا، وتتكوّن من خمسة أبيات.

٣/ مقطوعة في أسماء الخيل، وتتكوّن من سبعة أبيات.

٤/ مقطوعة في بيان أسماء الضيافات، وتتكوّن من أربعة أبيات.

٥/ مقطوعة في بيان ما جاء مؤنثه على (فَعْلانة)، وتتكوّن من ستّة أبيات، تتضمّن أربع عشرة كلمة.

٦/ مقطوعة في بيان صيغ العموم، وتتكوّن من ثمانية أبيات، وتتضمّن أربعين صيغة.

نتائج البحث

- كان العلّامة الشيخ عبدالله البِيتوشي متبحّرًا في جميع العلوم العقليّة والنقليّة، وآثاره العلميّة في اللغة والأدب والشعر والفقه والشريعة والقراءات خير دليل على ذلك.

- للبيتوشي تأليفات وشروح ومنظومات وتعليقات ومقطوعات كثيرة ومتنوعة في النحو والصرف، وتعدّ هذه الأعمال اللغويّة جهودًا مباركة، خدمت الدارسين والباحثين خدمة جليلة.

- يعدّ أسلوب البيتوشي في نظم منظوماته اللغوية أسلوبًا أدبيًّا، بمعنى أنّه لوّن منظوماته تلوينًا غنائيًا، على عكس المنظومات التعليميّة الأخرى، فعندما تقرأ أبياته الشعريّة كأنّك تقرأ قصيدة غنائيّة مليئة بالعواطف والشعور.

- درس البيتوشي أغلب المستويات اللغويّة جميعًا، إلّا أنّه ركّز على النحو والصرف، فألّف كتبًا ومنظومات شعريّة في النحو والصرف ومسائلهما.

- كان البِيتوشي متسلّحًا بآليات العلوم وأدواتها قبل رحلاتها إلى الحواضر الإسلاميّة، فأخذ علوم العربيّة والشريعة والمنطق والأصول عن مشايخ كوردستان، لذلك فور وصوله إلى الحواضر الإسلاميّة كان ينتصب مدرّسًا في كبرى المدارس الموجودة في تلك الحواضر.

- كان البِيتوشي عالمًا مثابرًا، عازمًا مناضلًا، وضع في حياته أهدافًا معيّنة وسعى لها سعيها حتى وصل إليها، ورحلاته الكثيرة بين الحواضر الإسلاميّة كالبصرة والأحساء انعكاس لهمّته العالية وإصراره الشديد، فدرس ودرّس، وتعلّم وعلّم، وعمل بما تعلّم، حتى ذاعت صيته واشتهر، وثمرة ما قدّمه من جهود علميّة هي ذكراه الخالدة في المحافل الادبيّة والمؤتمرات العلميّة.

الهوامش:

* محمد الخال/ هو العلامة الشيخ محمد بن علي بن أمين الخال، ولد في مدينة السليمانية كوردستان العراق سنة (١٣٢٢هـ،١٩٠٤م)، يعدّ من أبرز أعلام الكرد في التأريخ المعاصر شهرة وإنتاجا، ومن أهم نتاجاته؛ تفسير القرآن المشهور بـ (تفسير الخال)، ومعجم الخال باللغة الكردية، وله عديد من الكتب والنتاجات الأخرى مثل؛ (البيتوشي) و(المعروف النودهي) وغيرها من الكتب، فعمل قاضيًا في أواخر ١٩٣٩ إلى ١٩٦٧في السليمانيّة والموصل وكركوك، واختير عضوًا في المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٤، وبعد تشكيل المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٨ كان من أبرز أعضائه، وكان عضوًا في المجمع العلمي الكردي واختير نائبًا لرئيس المجمع الكردي، توفي في يوم الجمعة سنة ١٩٨٩م.

*عبدالكريم المدرس/هو العلامة الشيخ عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة مفتي العراق السابق، من أعلام العراق وكوردستان، فقيه، ومحدث، ومفسر، وأصولي، ومتكلم ولغوي، وأديب، وهو كردي الأصل، ولد في قرية (بيارة) التابعة لمحافظة حلبجة في سنة (١٩٠١م)، وتوفّي في يوم الاثنين ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ/٢٩ آب ٢٠٠٥م. وتم تشييعه في موكب مهيب ودفن في مقبرة الحضرة القادرية ببغداد العاصمة.

* عثمان بن سند/هو عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري ولد سنة (١١٨٠هـ) وتوفي سنة (١٢٤٢هـ)، كان مؤرّخا وأديبا، ويرجع أصله إلى عرب عنيزة، وقد ولد في نجد وانتقل عنها وسكن البصرة وتوفي في بغداد، من آثاره (الغرر في وجوه القرن الثالث عشر) و(مطالع السعود بأخبار الوالي داود) و(سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد) ينظر: من مشاهير أعلام البصرة:٢٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

- إزالة الإلباس في مسائل المكره والناسي: دراسة وتحقيق: جمال عزيز أمين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد(٢٠٠٧م).
- الأسرة الحيدريّة الكرديّة وجهودها في التفسير: الدكتور أحمد قاسم عبدالرحمن محمد، ط١، مكتب التفسير للنشر والإعلان، أربيل (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت (٢٠٠٢ م).
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث: العلامة أحمد تيمور باشا، د.ط، دار الآفاق العربية، القاهرة (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
- أصفى الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد: عثمان بن سند الوائلي، د.ط، المطبعة العلميّة، القاهرة (١٣١٣هـ).
- البيتوشي: الشيخ محمّد الخال، د.ط، مطبعة المعارف، بغداد (١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م).
- تأريخ السليمانيّة: محمد أمين زكي، نقله إلى العربيّة: الملا جميل الملا أحمد الروزبياني، د.ط، دار العراب ودار نور حوران، دمشق(٢٠١٦م).
- تحفة المستفيد بتأريخ الأحساء في القديم والجديد: محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، منشورات المكتب الإسلامي (١٩٦٣م).
- الحذف والتقدير في القرآن الكريم المسمّى بالمحذوفات: العلامة محمد بن الحاج، تحقيق محمد أحمد الكزني، د.ط، مطابع سجل العرب، القاهرة (١٩٨٦م).
- حروف المعاني من كتاب صرف العناية: د.خالد بن قاسم الجريان، سلسلة حلقات إلكترونية، http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=7845

- الحفاية بتوضيح الكفاية: الشيخ عبدالله الكردي البِيتوشي، تحقيق: الدكتور طه صالح أمين آغا، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت (٢٠١٢م).

- حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر: عبدالرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت.

- حياة الأمجاد من العلماء الأكراد: طاهر الملا عبدالله البحركي، ط١، دار ابن حزم، بيروت (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).

- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٧٣م).

- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد: عثمان بن سند البصري، د.ط، مطبعة البيان (١٣١٥هـ).

- علماؤنا في خدمة العلم والدين: الشيخ عبدالكريم المدرّس، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

- كفاية المُعاني في حروف المعاني: الشيخ عبدالله الكردي البِيتوشي، تحقيق:شفيع برهاني، ط١، دار إقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي: محمد أمين زكي، ط٤، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد (٢٠١٤).

- معجم أعلام الكرد في التأريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها: د.محمد علي الصويركي، د.ط، مؤسسة حمدي للطبع والنشر، السليمانيّة(٢٠٠٥م).

- معجم المؤلفين، تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، الجزء السادس: عمر رضا كحالة، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

پوختە:

ئەم تۆیژینەوەیە هەول دەدات تیشك بخاتە سەر کارە زانستی یەکانی یەکیك لەزیانانی کورد کە ئەویش زانای ناوداری کورد (عەبدولاّی بیتوشی یە)کە لەسالّی (١٢١١) کۆچی مالّئاوای لە دونیا کردوە، زانای ناوبراو هەموو ژیانی خۆی بۆ خزمەتی زانست و قوتابیانی زانست تەرخان کردبوو، بلیمەتیکی سەردەمی خۆی بوو لەهەموو زانستە شەرعی یەکان و زانستەکانی مەنتیق و ژیربیژی، یەکێك بوو لەو زانا چالاکانەی کە هەرگیز کۆلی نەداوە بەرامبەر نەهامەتیەکانی ژیان، سەردانی هەموو شوینیکی کردووە بەمەبەستی فیربوون و فیرکردن، پاش ئەوەی ئیجازەی شەرعی وەردەگرێت دەچێتە بەغدا و بەسرە و دواتر لە ئەحسا (کە شارێکە لە عەرەبستانی سعویە) بۆ ماوەیەکی باش وەکو مامۆستا و مەرجەعیکی ئایینی کاردەکات، بیتوشی لەسەردەمی خۆی بەناوبانگ و ناسراو بوو لە زانستەکانی شەرعی و زمانەوانی و شیعر، خزمەتیکی زۆری کردووە بە زمان و ئەدەبی عەرەبی، کە چەندەها کتیبی ریزمانی زمانی عەرەبی لەشێوەی هۆنراوە داناوە لە زانستەکانی مۆرفۆلۆجی و سینتاکس.

ئەم تۆیژینەوەیە تایبەت دەبیت بە تیشك خستنە سەر بەرهەمە زمانەوانیەکانی بیتوشی، ئەویش بە ژماردن و وەسف کردنی هەموو دانراوەکانی لەم بوارەدا، سەرەرای لیکۆلینەوە لە سەرچاوەکانی زانستی بیتوشی و باسکردنیکی کورت لەسەر مامۆستاو قوتابیەکانی.

Abstract:

This research aims to show the efforts of scientist from the scientists of Kurdistan and the Islamic world, is the (Sheikh Abdullah bin Muhammad Al-Kurdi Al-Bitushi), who devoted his entire life to serving science and his students. He was an encyclopedic scientist. He was combine mental and transfer sciences, and sail in them. Its scientific monuments, such as books, grammar systems, annotations, commentaries, poems and footnotes, are the best proof of his abundant knowledge and extensive awareness in religious and Arabic sciences, therefore, we find he a linguistically brilliant, an eloquent writer, a glorious poet, scientist jurist, and a devout ascetic. All of this combined with the formation of his distinguished scientific personality.

This research also focuses on the Betushi linguistic efforts, through his linguistic books in grammar, morphology, performances, and poetry systems.